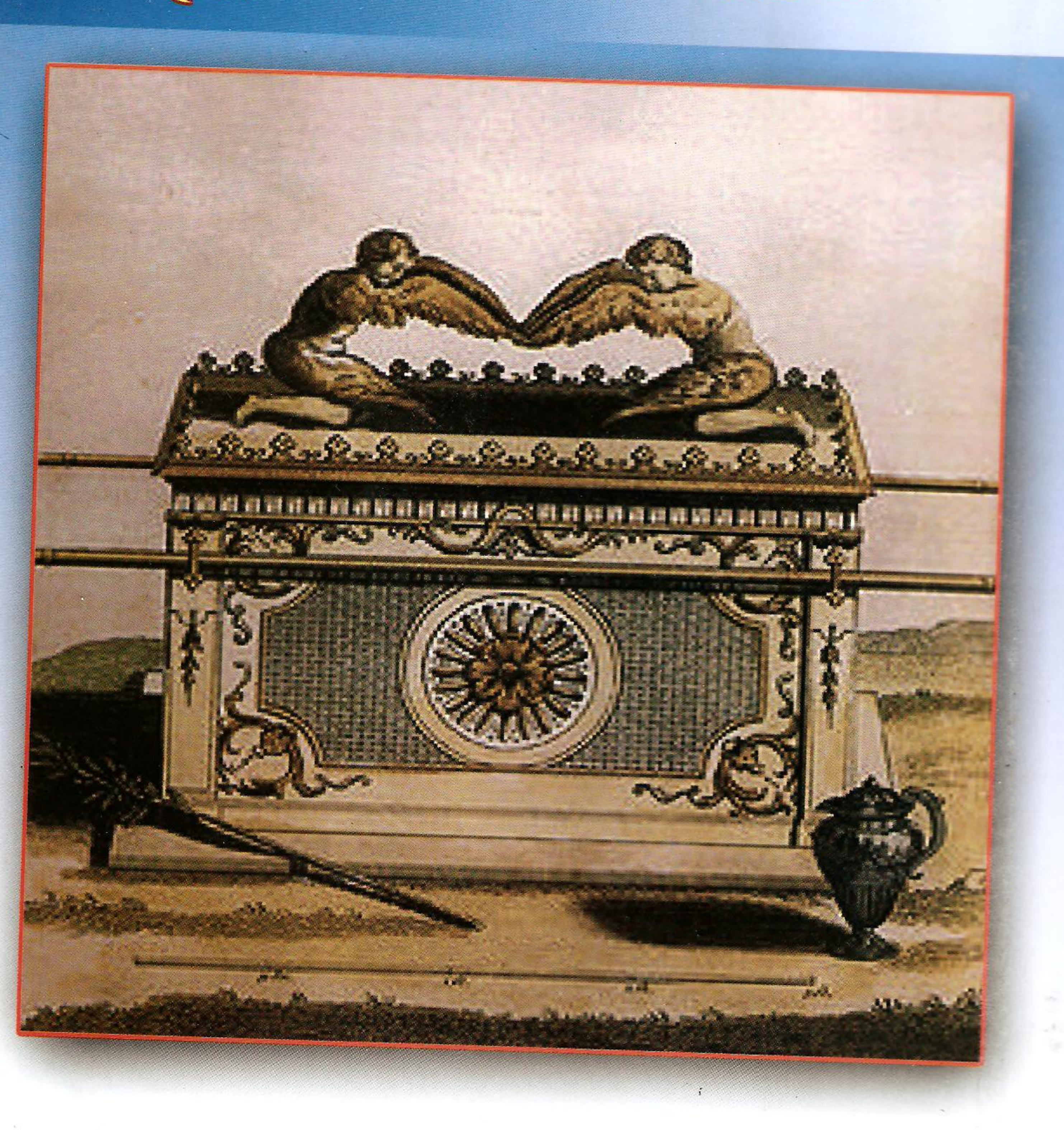
رابطة خريجى الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس

مقدمات العهد القديم



إعداد المتنيح

أ.د. وهيب جورجى كامل

أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

تقديم

الأنبا موسى

أسقف الشباب

رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس
المسجلة برقم ٢٢١٠ لسنة ١٩٧٦م – القاهرة
٢٢ ش جلال من صموئيل مرقس – شبرا مصر

مقدمات العهد القديم

ومناقشة الاعتراضات

تقديم
الأنبا موسى
أسقف الشباب

إعداد المتنيح
د. وهيب جورجي كامل
دكتوراه في العلوم الدينية - جامعة ستراسبورج بفرنسا
وأستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

الباب الأول

مقدمة سفر التكوين

الفصل الأول

تسمية السفر :

يدعي هذا السفر في الأصل العبري " بريشيت " " בראשית " أي في البدء ، وهي الكلمة الأولي الواردة في الأصحاح الأول . أما الترجمة اليونانية السبعينية فأطلقت عليه اسم "Genesis"، أي الأصل والخلق والتكوين – وقد نقلتها الترجمة العربية باسم "التكوين" وذلك بالنظر إلي موضوع السفر .

كاتب السفر وزمن كتابته :

يرجع تاريخ هذا السفر إلي النصف الأول من القرن الخامس عشر قبل الميلاد ولاشك في أن موسى النبي هو كاتبه ، وكتبه علي ورق البردي ، باللغة العبرية ، التي كان يجيد كتابتها والتكلم بها .

موضوع السفر :

عرض موسى النبي في سفر التكوين إلي : وجود الله ، وكيفية خلقة العالم ، والكائنات الحية ، ثم خلقة الإنسان في حالة قداسة .
وبالمقارنة بين سفر التكوين والأسفار الوثنية المعاصرة له ، أو السابقة عليه ، نلاحظ أنه ينفرد بتنزيه الله عن إرادة الشر ، أو تقديره علي الإنسان . فيعرض للشر من جانب تشريعي، إذ يصوره لنا بصورته الحقيقية ألا وهي التعدي للوصية الأولي ، وبدء تفريق الإنسان في معرفته ، لماهية الخير وماهية الشر ، علي ضوء مفهوم التعدي للناموس .
كما ينفرد هذا السفر أيضاً بعرضه التاريخي لتسلسل الجنس البشري ، من آدم إلي نوح ، ثم من نوح إلي وفاة يوسف في أرض مصر . محدداً سني الميلاد والوفاة من واقع أعمار الأشخاص الوارد ذكرهم في سلسلة النسب الموضحة به .
ومن خلال التواريخ المسجلة بالأصل العبري ، يمكننا تحديد تاريخ وفاة يوسف في أرض مصر سنة ١٦٨٢ ق.م . ويكون السفر بذلك قد عرض لتاريخ البشرية خلال ٢٣٢٢ سنة ، وهي المدة الزمنية من آدم إلي تاريخ وفاة يوسف .

وأسلوب السفر سهل العبارة بسيط في سرده للأحداث التاريخية . ولا شك في أن عناية الله ، وإرشاد الروح القدس ، كانا يلازمان موسى النبي ، أثناء كتابة أسفاره المقدسة .

الأقسام :

يشتمل سفر التكوين علي ٥٠ أصحاحاً ، يمكن تقسيمها إلي أربعة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٥ :

ويتضمن خلقة العالم – ثم خلقة الإنسان علي صورة الله ومثاله . وكيفية التعدي للناموس الأول ، ووعد الله السابق بالفداء – كما يتضمن قتل قايين لأخيه هابيل ، وميلاد شيث ، وسلسلة أبنائه حتى مولد سام وحام ويافث .

القسم الثاني : من٦ – ١٠ :

فساد العالم ، وتاريخ هلاك الجنس البشري بالطوفان – خلاص نوح وعائلته بواسطة الفلك[٢٦] – أبناء سام وحام ويافث .

القسم الثالث : من ١١ – ١٩ :

بلبلة الألسن ، تشتت الأجناس البشرية علي وجه الأرض – مواليد سام حتى إبراهيم – دعوة الله لإبراهيم – بركة ملكي صادق له – وعد الله السابق لإبراهيم ، بأن نسله سيرث أرض كنعان – مواليد إسماعيل – ظهور الرب لإبراهيم والوعد بميلاد إسحق – هلاك سدوم وعمورة بالنار والكبريت – حادثة ابنتي لوط وانجاب موآب وعمون من أبيهما .

القسم الرابع : من ٢٠ – ٥٠ :

تاريخ حياة إبراهيم – ميلاد إسحق – وفاة سارة – زواج إسحق وإنجاب يعقوب وعيسو – تكرار بركة الرب لإسحق ثم ليعقوب – تاريخ حياة يعقوب وارتحاله مع بنيه إلي أرض مصر – ثم خبر وفاة يوسف .

[٢٥] استمر نوح وأسرته داخل الفلك سنة شمسية كاملة وخمسة عشر يوماً كما نتبين من الشواهد التالية : تك ٧:١٩-٢٣ ، ٨:٣-١٥ .

الفصل الثاني

النبوات والرموز

النبوات الواردة في سفر التكوين .

تنبأ سفر التكوين عن السيد المسيح في النصوص التالية :

أولاً : سحق السيد المسيح للحية القديمة ، أي إبليس ، وذلك في قوله :

" وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك ، وأنت تسحقين عقبه – تك ٣:١٥ " .

فالقصد بنسل المرأة هو السيد المسيح ، الذي سحق الشيطان بدمائه المسفوكة علي عود الصليب . ومن جانب آخر كان الصليب ناتجاً عن خطية آدم الأولي ، المترتبة علي غواية الشيطان له عن طريق الحية القديمة ، وهذا تفسير قوله للحية " وأنت تسحقين عقبة " ... راجع إش ٥٣:٥ & عب ٢:٩ ، ١٤ .

ثانياً :بالمسيح تتبارك جميع الشعوب :

تكرر وعد الرب لإبراهيم في قوله : " ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض " راجع – تك ١٢:٣ & ١٨:١٨ & ٢٢:١٨ . وتجدد هذا الوعد لابنه إسحق من بعده في تك ٢٦:٤ ثم ليعقوب في تك ٢٨:١٤ وقد أشار زكريا الكاهن إلي هذا الوعد ، وهو ممتلئ بالروح القدس في نبوته الواردة بإنجيل لو ١:٧٢-٧٦ . كما أكد بولس الرسول ذلك في غل ٣:١٦ بقوله : " وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله . لا يقول ، وفي الأنسال ، كأنه عن كثيرين ، بل كأنه عن واحد ، وفي نسلك الذي هو المسيح راجع أيضاً لو ١:٥٥ & أع ٣:٢٥ ، ٢٦ & رو ٤:١٣ ، ١٧ .. إلخ .

ثالثاً : ظهور السيد المسيح من سبط يهوذا :

في بركة يعقوب لابنه يهوذا يقول : " يهوذا جرو أسد ... لا يزول قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتي شيلون ، وله يكون خضوع شعوب – تك ٤٩:٩ ، ١٠ ". وقد أيد العهد الجديد هذه النبوة بأن لقب يسوع " بالأسد الخارج من سبط يهوذا " رؤ ٥:٥ . وأنه " يكون عظيماً وابن العلي يدعي ، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك علي بيت يعقوب إلي الأبد ، ولا يكون لملكه نهاية " لو ١:٣٢ ، ٣٣ .

وفي نفس المعني نقل متي الإنجيلي نص النبوة التي أوردها ميخا النبي في ٥:٢ "وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغري بين ولايات يهوذا . لأن منك يخرج مدبر يرعي شعبي إسرائيل – مت ٢:٦" .

الرموز والإشارات

١. آدم :

دعا بولس الرسول ، السيد المسيح " آدم الأخير " ، في قوله : " صار آدم الإنسان الأول نفساً حيه ، وآدم الأخير روحاً محيياً - ١كو ١٥:٤٥ ".

ولا شك في أن السيد المسيح (آدم الأخير) ، أخذ كل ما لآدم الأول ، ما عدا الخطية[٢٧] . وأوجه الشبه هي :

١. خُلِق آدم الأول بدون زرع بشر ، وأخذ آدم الأخير من بطن العذراء ، دون زرع بشر .

٢. دعي آدم الأول " ابن الله - لو ٣:٣٨ ، ودعي "آدم الأخير" ابن الله - لو ١:٣٢ .

٣. يدعي البشر جميعاً ، أبناء آدم الأول ، بالميلاد الجسدي ، ويدعي المؤمنون بالمسيح أبناء الله ، بالميلاد من الماء والروح .

٤. خَلَق الله ، آدم الأول " علي صورته ومثاله - تك ١:٢٦ ، ٢٧ "[٢٨] . وآدم الأخير (أقنوم الكلمة) ، الذي أخذ جسداً علي صورة آدم الأول ومثاله . وفي هذا يقول الرسول : " الذي إذ كان في صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلي نفسه ، آخذاً صورة عبد ، صائراً في شبه الناس " في ٢:٦ ، ٧ .

وإذا جاء السيد المسيح (آدم الأخير) . ليصالح بين (آدم الأول وذريته) وبين الله ، وكان من اللازم أن يصحح الأخطاء التي وقع فيها آدم الأول وفيما يلي نعرض لبعض أخطاء آدم الأول ، التي صححها آدم الأخير :

١. جُرب آدم الأول من إبليس ، وسقط - تك ٣ . وجرب آدم الأخير من الشيطان وانتصر .

٢. كانت شهوة الأكل من ثمرة الشجرة المنهي عنها ، سبباً ووسيلة لإنتصار الشيطان علي آدم الأول ، وكان صوم السيد المسيح أربعين يوماً علي الجبل ، من الوسائل التي قضي بها علي تجربة إبليس .

٣. تعدي آدم الأول وصية الله . وولدت ذريته في التعدي ، وأصبحت تحت عبودية الناموس، وأطاع آدم الأخير حتى الموت ، وولد المؤمنون به في النعمة وتحرروا من عبودية الناموس . وفي هذا الصدد يقول الرسول :"لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد ، جعل الكثيرون خطاة ، هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً - رو ٥:١٩ ".

٤. طُرد الإنسان الأول من جنة عدن ، نتيجة خطيته ، ودخل آدم الأخير إلي الفردوس ليملك معه المؤمنون باسمه - لو ٢٣:٤٣ .

٥. بخطية آدم الأول صار الحكم علي ذريته بالدينونة ، وبر آدم الأخير ، وهبنا الحياة ، وأعطي لنا أن ندين ملائكة - ١كو ٦:٣ .

---

[٢٦] راجع عب ٤:١٥ ، ٧:٢٦ ، ٢كو ٥:٢١ ، ابط ٢:٢٢ ، ايو ٣:٥ .

[٢٧] راجع أيضاً تك ٥:٣ ، ٩:٦ .

٦. في آدم الأول مات الجميع ، وفي آدم الأخير يحيا كل من يؤمن به – يو ١١:٢٥ ، ١كو ١٥:٢٢ .
٧. كان آدم الأول من الأرض ، ترابياً ، أما آدم الأخير ، المسيح فهو سماوي ، وكما لبسنا صورة الترابي ، نلبس أيضاً صورة السماوي – ١كو ١٥:٤٧-٤٩ .

٢. نوح :

يشير نوح إلي السيد المسيح له المجد من عدة وجوه ، نلخصها فيما يلي :
١. يُعد نوح آدم الثاني ، فبدون إيمانه ، كان العالم قد هلك نهائياً ، ويُعد السيد المسيح ، آدم الأخير ، الذي بدونه لا نحصل علي النجاة والخلاص الأبدي .
٢. كان نوح الشخص الوحيد ، الذي اختاره الرب لنقل البشرية إلي عهد جديد ، والسيد المسيح هو الابن الوحيد ، الذي نقل العالم من العهد القديم إلي العهد الجديد .
٣. علم نوح باسم الرب ، ونادي لقومه بالتوبة ، فلم يسمع له أحد ، وعلم السيد المسيح في المجامع اليهودية ، فلم يسمع له اليهود ، "إلي خاصته جاء وخاصته لم تقبله – يو ١:١١ ".
٤. مكث نوح مدة داخل الفلك ، نجا بعدها هو وعائلته من الطوفان ، ومكث السيد المسيح ، مدة في القبر ، قام بعدها منتصراً علي الموت .
٥. أنقذ نوح المؤمنين به ، وجميعهم أبناءه ، وينقذ السيد المسيح جميع المؤمنين باسمه ، ويدعوهم أبناءه .
٦. استمر العالم أيام نوح في شره ، دون مبالاة بالدينونة والعقاب ، وسيستمر العالم في غفلته الروحية قبل المجئ الثاني للسيد المسيح . راجع مت ٢٤:٣٧ ، ٣٨ & لو ١٧:٢٦ ، ٢٧ .

٣. ملكي صادق :

" و ملكي صادق ملك ساليم أخرج خبزاً و خمراً و كان كاهناً لله العلي . و باركه وقال مبارك أبرآم من الله العلي مالك السماوات و الأرض و مبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك فأعطاه عشراً من كل شيء " – تك ١٤:١٨-٢٠ .

كان للآيات الثلاث السابقة صدي بعيد وعميق في الدراسات الكتابية واللاهوتية، سواء في الكتاب المقدس بعهديه ، القديم والجديد أو في الدراسات اللاهوتية في القرون الأولي والمتأخرة من العصر المسيحي .

ونقتصر فيما يلي علي العرض للنصوص الكتابية ، من ناحيتها الرمزية للسيد المسيح له المجد :
ففي مز ١١٠:٤ يقول داود النبي :"أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلي الأبد ، علي رتبة ملكي صادق " . ولا شك في أن الوحي المقدس ، يشير في النص السابق ، علي فم داود النبي إلي السيد المسيح . لأنه يبدأ المزمور بقوله : "قال الرب لربي ، اجلس عن يميني ، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك ". ويوضح بولس الرسول هذا المعني ، في عب ٧:١١ فيقول :

" لو كان بالكهنوت اللاوي كمال ... ماذا كانت الحاجة بعد إلي أن يقوم كاهن آخر ، علي رتبة ملكي صادق ، ولا يُقال علي رتبة هارون " ؟.
وعلي هذا ، فالوحي المقدس يعلن في وضوح ، أن ملكي صادق ، يرمز إلي السيد المسيح . ونلخص بيان أوجه الشبه فيما يلي :
١. الاسم : ذكر بولس الرسول ، عن ملكي صادق ، في عب ٧:٢ قوله : "المترجم أولاً ملك البر ، ثم أيضاً ملك ساليم أي ملك السلام ". ويقصد "بالمترجم أولاً" أي "المفسر قديماً" بملك البر .. وملك السلام . وهذا يشير إلي السيد المسيح الذي قال عنه إشعياء النبي :
"هوذا بالعدل يملك ملك – إش ٣٢:١ ". " ويلبس البر كدرع – إش ٥٩:١٧ ". "ولنمو رياسته وللسلام لا نهاية إش ٩:٦ ، ٧ ".
٢. جمع ملكي صادق بين رتبتي الملك والكهنوت ، وهكذا كان السيد المسيح ملكاً وكاهناً . راجع مت ٢:١ ، ٢ & يو ١:٤٩ ... إلخ .
٣. يتميز كهنوت ملكي صادق بالموضوعات التي تميز بها كهنوت السيد المسيح ألا وهي :

أولاً : لم يكن من نسل هارون ، ولم يشترط فيه أن يكون من سبط معين ، أو من عائلة كهنوتية . راجع عب ٧:٣ ، ٤ . ولم يأت السيد المسيح من سبط لاوي أو من نسل هارون ، بل كان من سبط يهوذا ، ومن بيت داود ، أي وريثاً للملك علي أورشليم ، المكان الذي ملك عليه ملكي صادق من قبل .
ثانياً : لم يقتصر كهنوت ملكي صادق علي أهله وعشيرته فقط ، كما حدث في الكهنوت الهاروني ، ولكنه كان كهنوتاً عاماً شاملاً جميع الشعوب ، حتى أن إبراهيم الكلداني خضع له وآمن به ، ونال البركة منه وهكذا أصبح الكهنوت المسيحي فيما بعد ، عاماً شاملاً لجميع الشعوب .
ثالثاً : تقدمته كانت من الخبز والخمر ، إشارة إلي ذبيحة السيد المسيح له المجد ، التي أعطاها لتلاميذه للعهد الجديد (مت ٢٦:٢٦ & مر ١٤:٢٢ & لو ٢٢:١٩ & يو ٦:٥١-٥٤ & ١كو ١١:٢٤ ... إلخ) .
رابعاً : ويؤكد بولس الرسول في عب ٧:٤-٩ ، أن خضوع إبراهيم لملكي صادق ، وتقديمه العشور ، يرمز ويشير إلي خضوع الكهنوت اللاوي لكهنوت السيد المسيح ، الذي به وحده الخلاص والكمال ، في ذبيحته المقدمة علي عود الصليب .

٤. إسحق:

يُعَدّ إسحق من الرموز القوية الواضحة للسيد المسيح له المجد ، ونلخص أوجه الشبه بينهما فيما يلي :
١. ولد إسحق بموعد سابق من الله ، وتنبأت الكتب عن مجئ السيد المسيح منذ آلاف السنين .
٢. ولد إسحق بطريقة معجزية ، إذ كانت سارة أمه في التسعين من عمرها ، فضلاً عن كونها عاقراً ، وولد السيد المسيح من عذراء بتول ، وبدون زرع بشر .

٣. كان إسحق ابناً وحيداً لأبيه ، ودعي السيد المسيح بابن الله الوحيد يو٣:١٦ ، ١٨ & ١يو ٤:٩ .

٤. قيل عن إسحق إنه الابن المحبوب لأبيه ، وقيل عن السيد المسيح " هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت مت ٣:١٧ ، ٥:١٧ & مر ١:١١ & لو ٣:٢٢ & ٢بط ١:١٧ ".

٥. أمر الله إبراهيم بتقديم إسحق (ابنه الوحيد الذي يحبه) ، محرقة ، وقضت إرادة الله الآب، بتقديم السيد المسيح ، أبنه الوحيد الذي يحبه محرقة ، فداءً عن العالم .

٦. أطاع إسحق ابيه حتى إلي الذبح ، وأطاع السيد المسيح الآب حتى إلي الموت والصلب .

٧. حمل إسحق الحطب ، وحمل السيد المسيح صليبه علي كتفه .

٨. رُبطَ إسحق من يديه ورجليه ورُفع علي المذبح ، وسُمرت يدا السيد المسيح ورجلاه ورُفِعَ علي الصليب .

٩. عاد إسحق حياً إلي منزل أبيه ، وقام السيد المسيح له المجد من بين الأموات ، وصعد إلي السموات وجلس عن يمين أبيه .

والفرق الوحيد في أوجه الشبه السابقة ، هو أن إسحق عُوِّض بكبش ، أما السيد المسيح فكانِ هو ذبيحة الفداء الذي وهبنا نعمة الخلاص .

٥. يوسف :

أطلق فرعون مصر علي يوسف اسم " صفنات فعنيخ phanech " ، أي مخلص العالم ودعي المسيح باسم " يسوع " أي مخلص ، الذي بدمائه يخلصنا من عبودية إبليس .

وهنالك أوجه شبه عديدة في حياة يوسف إلي السيد المسيح ، نوجز منها ما يلي :

١. كان كلاهما محبوباً من أبيه ، وعلي جانب عظيم من الجمال مز ٤٥:٢ .

٢. أرسل يعقوب ابنه الحبيب لافتقاد إخوته ، وأرسل الآب ابنه الحبيب لخلاص إخوته .

٣. رفض الأسباط يوسف ، وأهانوه وتآمروا علي قتله ، ورفض أبناؤهم فيما بعد السيد المسيح ، وأهانوه وسلموه ليصلب .

٤. بيع يوسف بثلاثين من الفضة ، وبيع السيد المسيح بثلاثين من الفضة .

٥. تغرب كلاهما في أرض مصر .

٦. سجن يوسف مع اثنين ، أحدهما تبرأ وعاد إلي قصر فرعون ، والآخر دين وحكم عليه بالموت ، وصلب السيد المسيح بين لصين أحدهما تبرر ونال الفردوس ، والآخر هلك .

٧. كان يوسف سبب نجاة شعوب كثيرة ، وجاء المسيح لخلاص جميع شعوب العالم .

٨. ابتدأت حياتهما بالآلام وانتهت بالمجد .

٩. صَفح كلاهما لمعذبيه .

أشياء رمزية

١. شجرة الحياة :

" وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل . **وشجرة الحياة في وسط الجنة** ، وشجرة معرفة الخير والشر – تك ٢:٩ .
كانت الشجرة المادية في وسط الجنة ، ترمز وتشير إلي شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله ، التي قال عنها يوحنا اللاهوتي : " **من يغلب فسأعطيه** أن يأكل من شجرة الحياة ، التي في وسط فردوس الله – رؤ٢:٧ ، ٢٢:٢ ، ١٤ ".
فمن هذا المعني الصادر عن الروح القدس ، نستنتج أن شجرة الحياة في جنة عدن ، تشير إلي معني الحياة بمختلف أبعادها ، الروحية والموضوعية : حياة الأزل والوجود والخلود ، بخيرها المطلق ، الحياة كما أوجدها الله ، مجردة عن الشيطان والتعدي والسقوط . الحياة مجردة عن الشر والظلام والموت والهاوية .
الحياة بنورها الذي تذوب أمامه المادة وتنصهر . الحياة بجوهرها المجرد عن التحلل والفساد والعدم . الحياة بقداستها وبهجتها ونعيمها في أحضان الله والملائكة والقديسين .
كما تشير شجرة الحياة كذلك إلي جسد الرب ودمه ، الذي قال عنه السيد المسيح نفسه :" إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه في اليوم الأخير – يو ٦:٥٣-٥٤ ".
وبعد سقوط آدم وحواء ، منعهما السيد الرب من الاقتراب إلي طريق شجرة الحياة ، حتى لا يأكلا منها ، وهما في حالة دنس الخطية والتعدي ، فيفقدا استحقاقات التوبة والفداء . ويحيا الإنسان (أي الجنس البشري بأكمله) ، إلي الأبد ، بعيداً عن الله ، ووجه الشبه في هذا واضح في تأكيدات بولس الرسول ، عن جسد الرب ودمه ، إذ يقول :" إذاً أي من أكل هذا الخبز ، أو شرب كأس الرب بدون استحقاق ، يكون مجرماً في جسد الرب ودمه .. لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب – ١كو ١١:٢٧ ، ٢٩ ".

٢. الشوك والحسك :

جاء ضمن العقاب ، الذي أوقعه الله علي آدم ، قوله :"ملعونة الأرض بسببك .. شوكاً وحسكاً تنبت لك – تك ٣:١٧ ، ١٨ ".
لذا نري فادينا الرب يسوع ، يحمل عنا ثمار هذه اللعنة ، حينما ضفروا له إكليلاً من شوك ، ووضعوه علي رأسه – مت ٢٧:٢ ، كي ينقذنا من نتائج خطية آدم ، ويرفع عن المؤمنين باسمه لعنة الناموس راجع غل٣:١٣ .

٣. فلك نوح :

أما الفلك فيشير إلي الكنيسة ، سفينة النجاة لأبناء الله :

١. فكما كان الفلك بين الأمواج المتلاطمة ، ولم يتحطم ، هكذا أمواج العالم تلاطم الكنيسة دون أن تقوي عليها .

٢. وكما كان الفلك وسيلة نجاة ، لكل المؤمنين الذين احتموا داخله ، هكذا كل من احتمي بتعاليم الكنيسة ، سينجو من الهلاك الأبدي .

٣. وكما كانت المياه تغمر الفلك من جميع نواحيه ، هكذا كل من تغمره مياه المعمودية يخلص – ابط ٣:٢٠ .

٤. وكما لم يكن للفلك غير باب واحد ، وسيلة النجاة للمؤمنين ، هكذا يقول السيد عن نفسه :" أنا هو الباب . إن دخل بي أحد فيخلص ، ويدخل ويخرج ويجد مرعى – يو ١٠:٩ .

٤. سلم يعقوب :

يشير إلي السيد المسيح ، الذي ربط بين السمائيين والأرضيين ، والذي قال عن نفسه : " من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون علي ابن الإنسان – يو ١:٥١ ".

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. تجرأ أحد الكتاب المعاصرين بمهاجمة أنبياء العهد القديم بقوله :
" الأنبياء في التوراة عصبة من الأشرار .. سكيرين ولصوصاً وزناة وكذابين ومخادعين وقتله " مستشهداً بأحداث نوح وشربه الخمر ، ولوط مع ابنتيه ، ووسيلة يعقوب في نوال بركة أبيه ، ويهوذا مع كنته ثامار ! .

الرد :

من السهل أن نبحث عن ضعفات الأنبياء في كل دين لنبرزها ، ولكن ليس من السهل أن نضمن تبعاً لذلك تثبيت الشباب في الإيمان بكتبهم المقدسة ، أو بوجود الله بوجه عام . وهكذا أدت وتؤدي كتابات الناقدين للكتب المقدسة ، إلي تدعيم مدرسة النقد للأديان ، التي تنتهي عادة إلي نشر مفاهيم الإلحاد بين الشباب من أي مذهب كانوا .
ونضيف هنا أن ما سرده التوراة من أخطاء بعض الأنبياء ، يؤكد صحة الكتاب المقدس ، ويثبت عدم تأليفه ، فالكتب المؤلفة عن الأنبياء والتي ينقصها عامل الوحي المقدس ، تنزههم دائماً عن الدنايا والأخطاء وتنسب إليهم العصمة ، وترفع بهم إلي مستوي ميتافيزيقي أسطوري ، لا إرتباط بينه وبين الواقع والحقيقة . أما المكتوب منها بوحي إلهي فيعلن خطاياهم ، وما ترتب عليها من أضرار وكيفية تأديب الله لهم .
والشئ الوحيد الذي تجاهله الناقد في كتابه ، دون أن يجهله ، هو أن خطايا الأنبياء تكشف عن ضعف الجنس البشري ، إزاء عصمة الله ، وتعلن في صراحة ووضوح لاهوت المسيح ، الذي انفرد وحده بالبر ، ولم يعرف خطية (٢كو ٥:٢١ & عب ٤:١٥ & ١بط ٢:٢٢ ... إلخ) .وفي هذا الصدد يقول السيد المسيح عن نفسه : " من منكم يبكتني علي خطية – يو ٨:٤٦".

٢. أنكر البعض امكان استخدام موسي النبي للحروف الهجائية والرقوق . مدعياً أن عصره لم يكن قد بلغ إلي هذا المستوي الحضري ! .

الرد :

تؤكد لنا المخطوطات القديمة ، المحفوظة بمختلف متاحف العالم ، معرفة المصريين للكتابة ، واستخدامهم للبردي ، منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، أي قبل عصر موسي النبي بزمن بعيد .

٣. بالمقارنة بين النص العبري لسفر التكوين ، وبين الترجمتين ، السبعينية ، والسامرية ، نلاحظ تفاوتاً في أعمار الآباء من آدم إلي نوح ! .

الرد :

ذهب البعض إلي القول بأن أعمار الآباء من آدم إلي نوح ، حسبت في الترجمتين ، السبعينية والسامرية ، بتقويم السنة البابلية ، الذي يحدد مقدار السنة تارة بمقدار شهر واحد ، وأخري بثلاثة شهور . ويفسر أصحاب هذا الرأي زيادة الأعمار في الترجمتين المذكورتين بأنها إضافة مائة سنة إلي المدة السابقة علي انجاب الابن البكر ، وهذا كان ضرورياً للوصول بالآباء إلي سن البلوغ وامكان النسل ، فبدون الإضافة المذكورة يتعذر وصول الإنسان إلي سن البلوغ بموجب السنة البابلية .
وذهب البعض الآخر إلي القول بأن الذين أقدموا علي زيادة الأعمار في سفر التكوين هم يهود الإسكندرية ، لاعتقادهم أن السيد المسيح سيأتي بعد ستة آلاف سنة من بدء الخليقة .

٤. سواء كان التاريخ من آدم إلي السيد المسيح أربعة آلاف سنة وأربع ، حسب النص العبري ، أو خمسة آلاف وخمسمائة ، كما ورد في الترجمة اليونانية ، فلا اتفاق بينهما وبين التاريخ المدني والآثار ، التي تكشف عن أحداث تسبق التاريخ الميلادي بأكثر من المدة المذكورة ، حددها العلماء بآلاف السنين ! .

الرد :

(راجع صحيفة ١٩ تحت عنوان "**تاريخ الكتاب المقدس** ")

٥. كيف استطاع موسي النبي معرفة الأحداث ، وسلسلة الأنساب ، السابقة علي تاريخ حياته ، وعلي الأخص أنساب ما قبل الطوفان ، وأسرار الأيام الستة فيما قبل خلقة آدم وحواء ؟ .

الرد :

أولاً : لا نستطيع أن ننكر أن نشأة موسى النبي ، في بيت فرعون ، مكنته من الاطلاع علي بعض المراجع المصرية القديمة ، التي أضاءت أمامه سبيل معرفة تاريخ بعض القبائل والأحداث السابقة علي عصره .

ثانياً : لعب التلقين الشفهي والتقليد المتوارث ، دوراً خطيراً ، في توصيل المعلومات الأولي ، الواردة في سفر التكوين ، إلي عصر موسى النبي . وترجع كافة تلك المعلومات ، إلي ما لقنه نوح إلي أبنائه ، ثم لأحفاده فمن الأصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ، يمكن أن نستنتج أن إبراهيم عاصر الأيام الأخيرة لنوح ، وبالتالي عاصر سام وحام ويافث . ومن الأصحاح الحادي والعشرين ، نستنتج أن يعقوب عاصر الأيام الأخيرة لإبراهيم ، كما عاصر حياة أبيه إسحق ، وكان ابن مائة وثلاثين سنة حينما جاء إلي أرض مصر – تك ٤٧ : ٩ . ولقن ما تسلمه من تقاليد وتعاليم إلي أبنائه وأحفاده ، ومن بينهم لاوي .
ومن خر ٦ : ١٦–٢٠ ، نعرف أن سني حياة لاوي ، بلغت مائة وسبعاً وثلاثين سنة ، وسني

حياة ابنه قهات مائة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وأنجب قهات عمرام ، والد موسي وهارون ومريم ، وكانت سنو حياة عمرام مائة وسبعاً وثلاثين سنة .
فمن ترابط الأعمار السابقة ، وتداخلها ، ندرك في وضوح كيفية انتقال أخبار الأحداث التاريخية القديمة ، تدريجياً ، وفي غير تحريف ، حتي بلغت إلي عصر موسي النبي .

ثالثاً : كما لا نستطيع أن نتجاهل عمل الوحي الإلهي المقدس ، مع جميع أنبياء الله القديسين ، علي مر العصور . فلا شك في أن العناية الإلهية لازمت موسى النبي ، سواء في نشأته وإعداده الثقافي ، أو فيما سجله قلمه من أحداث تاريخية وتشريعات سماوية .

٦. ورد في سفر التكوين أسماء بلاد وشعوب ما بين النهرين ، وتخوم الممالك المجاورة لها ، وكلها أماكن لم يعرفها موسي النبي ، ولم يذكرها التاريخ ضمن رحلاته . مما يؤكد عدم صحة نسبة كتابتها إليه ! .

الرد :

لا يستطيع الناقد أن ينكر معرفة موسي النبي ودراساته في حدود انتقالاته بين مصر ومديان ، فالكتاب المقدس يعلن في سفر الأعمال ٧:٢٢ ، أنه تهذب بكل حكمة المصريين . ويذكر يوسيفوس المؤرخ أنه قاد حملات عسكرية ضد ليبيا والنوبة . ومعني ذلك أنه درس جغرافية الشعوب القديمة ، التي كانت تنحصر علي الأخص ، في بلاد الشرق الأوسط ، بما فيها دول ما بين النهرين ، وكل تخومها .

٧. في تك ٦:٣ ، يقول :" تكون أيام الإنسان مائة وعشرين سنة " . وهذا النص يخالف ما حدث فعلاً ، فنوح عاش بعد الطوفان ٣٥٠ سنة ، وسام ٦٠٠ سنة وأرفكشاد ٤٣٨ سنة ... إلخ ! .

الرد :

فسر البعض هذا النص بأنه " **مهلة للتوبة** " أي أن الله أمهل البشر في أيام نوح مدة مائة وعشرين سنة ، نادي خلالها نوح بالتوبة ، محذراً ومنذراً . وهذا هو الأسلوب الإلهي مع الإنسان علي مر العصور ، نلاحظ تكراره في الكتاب المقدس ، في أكثر من موضع : ففي تك ١٥:١٥ ، ١٦ ، يقول الرب لإبراهيم :" نسلك سيكون غريباً أربعمائة سنة ... وأما أنت فتمضي إلي آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة ". وفي الجيل الرابع يرجعون إلي هنا ، لأن ذنب الأموريين ليس إلي الآن كاملاً . فالله تعالي في هذا النص ، يعطي للأموريين مهلة للتوبة أربعمائة سنة ، كما سبق أن أمهل شعب نوح مائة وعشرين سنة . وفي شفاعة إبراهيم من أجل سدوم وعمورة، نستنتج نفس المعني ، فالله لا يهلك المدينة إن وجد بها عشرة أبرار- تك ١٨:٢٣-٣٣ .
ويكرر هذا الأسلوب مرة أخري في نينوي ، حينما أرسل إليهم يونان النبي ، وقبل توبتهم ،

ثم عاد فأبادهم بعد مدة غير قليلة . وتكرر المعني السابق مع بني إسرائيل قبل السبي الأشوري ، ومع يهوذا قبل السبي البابلي .. بل ونلمسه واضحاً في التاريخ البشري علي مر العصور والأجيال .

وهذا ما يدعوه بطرس الرسول " **بأناة الله** " إذ يقول :" الذي فيه أيضاً (روح المسيح) ، ذهب فكرز للأرواح التي في السجن إذ عصت قديماً ، حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يبني ، الذي فيه خلص قليلون ، أي ثماني أنفس بالماء – ١بط ٣:١٩، ٢٠.

٨. في تك ٦:١٩ ، يأمر الرب نوحاً أن يأخذ اثنين من كل ذي جسد ، ذكراً وأنثي . وفي تك ٧:٢ ، ٣ ، يعود فيخصص البهائم الطاهرة سبعة سبعة ، والبهائم التي ليست بطاهرة اثنين، ذكراً وأنثي . وهذا تناقض ملحوظ ، لا يتفق مع الوحي الإلهي ! .

الرد :

قصد بالنص الأول التعميم والإجمال ، أما النص الثاني فواضح فيه مفهوم التخصيص والتفصيل ، فلا تناقض بين النصين .

أما الفرق بين الحيوانات الطاهرة والنجسة : فالأولي ما يستخدم الإنسان منتجاتها ، أما الثانية فيقصد بها دواب الحمل كالحصان والحمار ... إلخ . (راجع سفر اللاويين أصحاح ١١) .

٩. ورد في تك ٨:٤ ، ٥ ، أن الفلك استقر علي جبل أراراط في الشهر السابع ، وما يلبث أن يقول : وفي الشهر العاشر ظهرت رؤوس الجبال . أفلا يكشف ذلك عن تناقض ملحوظ في أقوال الكتاب المقدس ! .

الرد :

تستقر السفن عادة أو ترتطم ببعض الصخور المغمورة بمياه البحار فبالنسبة لفلك نوح ، استقرت قاعدته علي رؤوس الجبال المغمورة بمياه الفيضان ، في الشهر السابع ، واستمرت المياه تتناقص تدريجياً ، حتي ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر . وهذا ما نلاحظه في ارتفاع أو انخفاض منسوب مياه الأنهار في فصول الفيضانات ، فالعوامل الطبيعية تشهد حتي عصرنا الحاضر بصحة أقوال الكتاب المقدس وعدم تناقضها .

١٠. أخطأ حام نحو نوح أبيه – تك ٩:٢٠ ، فلعن نوح كنعان حفيده (ابن حام) ، وهذا يتعارض مع قول الوحي الإلهي علي فم حزقيال النبي : " النفس التي تخطئ هي تموت . الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون – حز ١٨:٢٠ . (راجع أيضاً تث ٢٤:١٦) ! .

الرد :

لم يكن كلام نوح عن كنعان ناتجاً عن انفعال نفسي بقصد التشفي . ولكنه يحمل طابع النبوة

والوحي عن الأجيال القادمة من نسل كنعان . وهذا يوضحه قول الرب لإبراهيم ، في تك ١٦:١٥ :" لأن ذنب الأموريين ليس إلي الآن كاملاً ". والأموريين من نسل كنعان ، كما ورد في تك ١٦:١٠ " كنعان ولد صيدون بكره ، وحثا ، واليبوسي ، والأموري ، والجرجاشي ، والحوّى والعرقي والسيني والأروادي والصماري والحماتي .وبعد ذلك تفرقت قبائل الكنعاني".
فنبوة نوح عن كنعان ، لا تختلف كثيراً عن بركة إسحق ليعقوب تك ٣٩:٢٧ ،٤٠، ولا شك في أن إعلان نوح هذا قصد به تأديب حام . فالآباء يكدرهم سماع الأنباء الضارة بأبنائهم ، أكثر مما لو حل الضرر عليهم شخصياً كأفراد .
ولا يخفي أن هذه اللعنة ، لو قيلت لحام ، لاتسعت دائرة النبوة فيما بعد ، حتي تشمل أكثر من ثلث العالم . وهذا ما يتعارض مع إرادة الوحي الإلهي المقدس ، فالله تعالي سبق أن بارك حام ضمن البركة التي منحها لنوح وبنيه الواردة في تك ١:٩-٨ .

١١. ورد في جدول أنساب الآباء ، في كل من الترجمة السبعينية تك ٢٤:١٠ ، لو ٣٦:٣ ، اسم قينان بعد شالح . بينما لم يرد هذا الاسم في النسخة العبرية ! .

الرد :

سقوط اسم قينان من جدول الأنساب العبري ، ينسب إلي النساخ ولا يقلل من عمل الوحي الإلهي ، كما لا يضعف من صحة الكتاب المقدس . علماً بأن الكنائس المسيحية تأخذ بما أورده لوقا الإنجيلي .

١٢. تكرر من إبراهيم في تك ١٢:١٠-١٣ ، تك ٢٠:١-١٨ ، نكرانه للعلاقة الزوجية بينه وبين سارة ، لسبب الخوف – فهل يليق برجل من رجال الله أن يخاف أو ينكر أو يكذب ؟ .

الرد :

أجاب إبراهيم عن هذا الاعتراض حينما استدعاه أبيمالك وعاتبه . فذكر ما يلي :
(أ) " قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البتة . فيقتلونني لأجل امرأتي " تك ١١:٢٠ .
(ب) " وبالحقيقة أيضاً هي أختي ابنة أبي . غير أنها ليست ابنة أمي . فصارت لي زوجة " تك ١٢:٢٠ .
من اجابة إبراهيم نلاحظ عدة أمور :
أولاً : كانت أكثر شعوب الشرق الأوسط حينذاك ، تُدين بالوثنية ... وليس فيها خوف الله .
ثانياً : انتشرت عادة خطف النساء بين الشعوب القديمة ، دون مبالاة بزوجهم .
ثالثاً : ارتبطت جريمة خطف النساء بجريمة أخري أبشع منها ، ألا وهي قتل أزواجهم .
فأمام هذه المجتمعات البدائية ، رأي إبراهيم – ذلك الشيخ – أن يلتزم الحكمة ، وعدم المغامرة أو التهور . ولا يعد تصرفه هذا جبناً أو كذباً أو عدم إيمان ، للأسباب الآتية :
أولاً : الجبن هو أن يكون للمرء إمكانيات كبيرة للنجاح لا يستخدمها ويفضل التخاذل أو الفرار من المسئولية .

وبالمقارنة بين موقف إبراهيم في هذه الحادثة ، ومن موقفه لحرب كَدَر لعومر ، ملك عيلام مع زملائه – تك ١٤ ، نعرف جيداً أن إبراهيم لا تنقصه الشجاعة ، ولكن يتصف بالتريث وعمل حساب دقيق لميزان القوي والإمكانيات وعواقب الأمور فإذا كان قد انتصر علي خمسة ملوك من قبل ، غير أنه أمام فرعون وأمام أبيمالك ، لم يستخدم نفس السلاح أو نفس السلوك ربما لعدم توفر الإمكانيات الكافية ، أو رغبة منه في اكتساب صداقتهما بحكم تغربة في أرضهما ، ومراعاة لظروف الجوار ، الذي تأكد بالوحي الإلهي أنه سيطول .

ثانياً : كما لا نستطيع إحتساب كلام إبراهيم كذباً ، فالكذب هو ما يقصد به إيذاء الآخرين . وحينما ذكر إبراهيم أن سارة أخته ، لم يكن يقصد إلحاق الضرر أو الإيذاء بالمعتدين عليه ، بل قصد عدم الإحتكاك بهم ، وانقاذ حياته منهم وفي نفس الوقت كانت سارة أخته حقيقة ، كما يقرر هو ذلك في عد ١٢ .

ثالثاً : أما القول بأن تصرف إبراهيم هذا نتج عن ضعف إيمان بالله فيبطل لمجرد النظر إلي شهادة الكتاب المقدس عنه ، في قوله : " آمن بالرب فحسبه له براً – تك ١٥:٦ ".
لذا يبقي دلالة واحدة نستنتجها من سلوك أبينا إبراهيم ، ألا وهي ضرورة استخدام الحكمة نحو من يهاجمنا من فاقدي الإيمان ، أو مرضي النفوس أو العقول . وفي نفس الوقت نسلم أمرنا لله ، في ثقة كاملة ورجاء ثابت ، فتتدخل عنايته تعالي في الوقت الذي يراه هو مناسباً .
ويعد سلوك أبينا إبراهيم هذا ضمن الأمثلة العديدة الواردة في الكتاب المقدس ، التي تعلمنا ألا يتحول إيماننا بالله إلي تواكل واستسلام لرغبات الأشرار ، فقد استخدم السيف حينماتوفرت لدية الإمكانيات تك ١٤ . واستخدم الحكمة في وقت يصبح فيه السيف سبيلاً لهلاك صاحبه . وفي الحالتين أدركته في النهاية عناية الله[٢٩] .

١٣. ورد في تك ١٧:٨ ، قول الرب لإبراهيم :" وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً ، وأكون إلههم . وهذا الأمر لم يتم بالفعل ، إذ مات إبراهيم دون أن يمتلك أرض كنعان ، كما لم يرثها نسله إلي الأبد ! .

الرد :

(أ) أصبح لإبراهيم أثناء حياته ممتلكات وأراضي وعبيد وإماء ، فكان يمتلك منطقة كبيرة في حبرون ، حتي دعيت هذه المدينة باسمه حتى عصرنا الحاضر .
(ب) استوطن نسل إبراهيم (من هاجر ومن قطورة) ، في الأراضي المحيطة بالبحر الميت ، فتكونت لهم قبائل أو ممالك ، أصبح لها شأنها قبل خروج بني إسرائيل من أرض مصر – نخص بالذكر منهم :
الإسماعيليين ، والمديانيين ، والأدوميين ، وغيرهم – بالاضافة إلي الموآبيين ، والعمونيين ، أبناء لوط .

---

[٢٨] راجع سلوك داود النبي الواردة في ١ صم ٢١ ، ٢٣:١١-٢٣ .

(جـ) يرتبط الوعد المذكور في النص السابق ، بالوعد المعلن لإبراهيم في تك ١٥:٥ ، ١٦ الذي يحدد فيه الوحي الإلهي أن إبراهيم سيمضي إلي آبائه .. وبعد أربعمائة سنة سيمتلك نسله أرض كنعان .

(د) تم وعد الله السابق ، بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر ، علي يد موسي وهارون ، وأتم يشوع بن نون فتوحات أرض كنعان .

(هـ) كان الوعد الخاص باستمرار بني إسرائيل في أرض كنعان ، مشروطاً باستمرارهم في عبادة الله ، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وحفظهم وصاياه . وبغير هذا الشرط ، أعلن الله في أكثر من مرة أنه تعالي سوف ينتزعهم من الأرض ويسلمهم إلي ذهن مرفوض[٣٠] .

١٤. ورد في تك ١:١٨ ، أن الرب ظهر لإبراهيم ، ويَعتبر بولس الرسول أن الذين ظهروا لإبراهيم هم ملائكة – عب ٢:١٣ ! .

الرد :

يخلط البعض بين لفظ "الرب" واسم "الله" فقد وردت كلمة "الرب" عدة مرات في الكتاب المقدس ، وكان معناها "السيد" .

ومن الممكن أن يكون ذلك "السيد" ملاكاً أو إنساناً ، فلفظة "الرب" في اللغة العبرية أو الآرامية لا يقصد بها دائماً معني "الله" .

وثلاثة الرجال الذين جاءوا إلي إبراهيم كانوا ملائكة ، كما يؤكد ذلك بولس الرسول في عب ٢:١٣ . ظهر أحدهما بصورة شيخ أشيب وقور ، أطلق عليه الكتاب اسم "الرب" أي "السيد" ، أما الملاكان الآخران فظهرا بصورة شابين أصغر سناً من الرب الذي رافقاه إلي إبراهيم ، ثم تركاه متجهين نحو سدوم وعمورة .

ونضيف هنا أن أكثر ظهورات العهد القديم ، كانت "ملائكة" . أما ظهورات "الله" فلم تحدث في غير أوقات تسليم العهود والنواميس أمثال ظهوره تعالي لآدم ، وموسي علي جبل سيناء كما ظهر تعالي في رؤي الأنبياء أمثال إشعياء وحزقيال .

ولا يصح القول بأن السيد المسيح "تجسد" في العهد القديم عدة مرات قبل ظهوره في الجسد الوحيد ، الذي أخذه من السيدة العذراء مريم ، فلا يوجد جسد آخر للسيد المسيح ، غير الجسد الذي صلب به ، وهو قائم به عن يمين الآب حتي الآن ، وسيظل هكذا إلي الأبد[٣١] .

١٥. ارتكب لوط الدنس ما ابنتيه – تك ٣٢:١٩–٣٥ ، بينما يشهد بطرس الرسول في ٢بط ٧:٢ بطهارته وبره ! .

---

[٢٩] راجع لا ٢٤:١٨ ، ٢٨ ، ١٤:٢٦ ، ١٥ ، تث ٢٨ .... إلخ .

[٣٠] راجع تك ١٦:٧–١٤ ، ١٤:١٨ ، ١٧:٢١ ، ٢٤:٣٢ ، خر ٢:٣ ، ٤ ، ٧، ٢١:١٣ ، خر ١٩:١٤ ، ٢٠:٢٣–٢٣ ، قض ٣:١٣ ، ٩ ، ٢١ ، هو ٤:١٢ .

الرد :

شهادة القديس بطرس الرسول من أقوي الدلائل علي حكم الكنائس المسيحية ببراءة لوط ولا يستطيع الناقد هنا أن يتجني في الحكم علي لوط بالدنس أو الزني مع ابنتيه، إذ لا يوجد دليل علي إثبات النية والقصد لديه في ارتكاب جريمة كهذه .
أما نسبة الخطأ إلي البنتين ، فواضح من نص الكتاب المقدس أنهما قصدتا انجاب نسل ، اعتقاداً منهما أن العالم كله قد هلك ، فإعادة الحياة علي الأرض ، لا يتم بغير الطريقة التي رسمتها الابنة الكبري . ولم يُعدّ عملهما هذا جريمة زني ، ولكن ضعف بشري أصبح يُضرب به المثل علي مر العصور .

١٦. وقع إسحق في الخطأ الذي ارتكبه إبراهيم والده ، إذ اخفي عن أهل جرار ، زواجه برفقة ، مدعياً أنها أخته خوفاً منهم لئلا يقتلوه – تك ٢٦:٧ ! .

الرد :

تكرار هذه الحادثة أيام إسحق يؤكد انتشار عادة خطف النساء وقتل ازواجهم ، لهذا يعد موقف إسحق تقليداً ومحاكاة لما فعله أبوه من قبل بقصد النجاة من أيدي أهل جرار ، (راجع الرد علي الاعتراض رقم ١٢) .

١٧. فرقت رفقة بين ابنيها ، وميزت الصغير علي الكبير وغرست روح الحقد والكراهية والعداء فيما بينهما ، واستخدمت الغش والمخاتلة والخداع ، في سبيل تبليغ ابنها الصغير البكورية ، دون وجه حق ، فتأصلت هذه العوامل في نفسه وأصبحت الطابع المميز لسلوكه مدي الحياة – تك ٢٧:٥ ، فذلك النوع من التصرف لا يرضي صلاح الله ، ولا يصح نسبته إلي أتقيائه ، ويُخرج رفقة ويعقوب من دائرة أولاد الله ! .

الرد :

تقوم مواضيع وأحداث الكتاب المقدس ، علي ثلاثة أمور رئيسية ، وهي :
(أ) الوحي الإلهي المقدس . (ب) السلوك البشري . (جـ) النتائج .
فالوحي الإلهي المقدس ، في ميلاد يعقوب وعيسو ، يعلن لرفقة ما يلي :
" في بطنك أمتان ، ومن أحشائك يفترق شعبان ، شعب يقوي علي شعب ، وكبير يستعبد لصغير " – تك ٢٥:٢٣ .
وملاخي النبي يعلن في وحي كلمة الرب ، قوله :
" أليس عيسو أخاً ليعقوب يقول الرب ، وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو " – ملا ١:٢ ، ٣ .
وبولس الرسول يؤكد في عب ١١:٢٠ ، مقصد الوحي الإلهي ، قائلاً : " بالإيمان إسحق بارك يعقوب وعيسو ، من جهة أمور عتيدة " .
فعلي هذا كان للوحي الإلهي المقدس ، غاية محددة وإرادة خاصة واختيار معين ، يعرض له

بولس الرسول في موضع آخر ، بقوله :" لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً ، لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ، ليس من الأعمال ، بل من الذي يدعو . قيل لها أن الكبير يستعبد للصغير كما هو مكتوب : أحببت يعقوب وأبغضت عيسو " رو ٩:١١-١٣ .
لذا يمكن أن نستنتج أن السلوك البشري لرفقة ، كان نابعاً من تفكيرها الشخصي ، إعتقاداً منها أنها تحقق بسلوكها هذا غاية الوحي الإلهي السابق إعلانه لها .
والحقيقة أنها أخطأت في فهمها وسلوكها ، لأن الوحي المعلن لها ، خاص بالاختيار الإلهي للنبوة والكهنوت والفداء ، الذي اختص به نسل يعقوب ، دون عيسو ، وتباركت به جميع أمم الأرض – تك ١٤:٢٨ .
أما النتائج التي نلاحظها فتتلخص فيما يلي :

أولاً : اتمام مقاصد الله ومواعيده ، دون أدني إرتباط بسلوك رفقة .

ثانياً : نالت رفقة نتائج أخطائها البشرية ، متاعب في حياتها علي الأرض ، إذ وهي في شيخوختها مع إسحق زوجها ، الذي كلّت عيناه عن النظر – تك ١:٢٧ ، افترق عنهما يعقوب وعيسو معاً ، مدة تزيد عن واحد وعشرين سنة ، فأصبحت حياتهما طيلة هذه المدة ، في فراغ وكآبة وتعب وحزن .

ثالثاً : كما نال يعقوب متاعب كثيرة في حياته ، حتي أعلن أمام فرعون قوله : "قليلة ورديئة كانت أيام سني حياتي " – تك ٩:٤٧ .

١٨. ورد في تك ٣١:٣٦ ، قوله : " وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما ملَكَ ملك لبني إسرائيل " وهذا يحدد زمن كتابة السفر ، في عصر ملوكِ إسرائيل ، وبالتالي تسقط دعوي نسبته إلي موسي النبي ! .

الرد :

بالرجوع إلي ما أوردناه تحت عنوان " المراحل التي مرت بها الأسفار المقدسة صحيفة ٤٢ "، يمكن معرفة أسباب كتابة بعض العبارات التفسيرية في أسفار موسي النبي ، وهي عبارات لا تنفي نسبة كتابة الأسفار الخمسة إلي موسي النبي ، ولا تقلل من أهمية تلك الأسفار .

١٩. في تك ٢١:٤٦ ، يسجل كاتب السفر عشرة أسماء ، أبناء لبنيامين . بينما لا نقرأ في سلسلة النسب الواردة في ١أي ٦:٧ ، غير ثلاثة أسماء فقط ، ثم نقرأ في ١أي ١:٨ ، ٢ ، يذكر خمسة أسماء ، ولا يخفي ما بين هذه الروايات من تناقض ! .

الرد :

يرجع هذا التفاوت إلي عدة أسباب ، نلخصها فيما يلي :
أولاً : يشتمل جدول الأسماء الوارد بسفر التكوين ، علي أسماء الأبناء وبعض الأحفاد معاً

ثانياً : تعرض سبط بنيامين للإبادة ، كما ورد في سفر القضاة من أصحاح ١٩ إلي ٢١ فهذا كان سبباً رئيسياً لما نلاحظه في جدول الأنساب ، الذي سجله عزرا بعد السبي ، بسفر أخبار الأيام الأول ، حيث جاء هذا الجدول خلواً من عدد كبير من العشائر ، الوارد ذكر أسماء أجدادها بسفر التكوين .

ثالثاً : نلاحظ شيئاً من التفاوت في الأسماء ، بين الترجمات المختلفة ، نتيجة اختلاف النطق من لغة إلي أخري .

مما سبق نخلص إلي تأكيد صحة رواية الكتاب المقدس ، وعدم تحريفها ولا يوجد أي تناقض في موضوع الأسفار ، مهما تباينت أو اختلفت الترجمات .

٢٠. ورد في تك ٢٦:٤٦ ، قوله :" جميع النفوس ليعقوب التي أتت إلي مصر ، الخارجة من صلبه ، ما عدا نساء بني يعقوب . جميع النفوس ست وستون نفساً " . ثم ذكر في عدد ٢٧ قوله :" جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلي مصر سبعون ". بينما ورد في سفر الأعمال ١٤:٧ ، قول القديس اسطفانوس :" فأرسل يوسف واستدعي أباه يعقوب ، وجميع عشيرته ، خمسة وسبعين نفساً" !.

الرد :

حدد الكاتب في المرة الأولي ، عدد أبناء يعقوب الداخلين إلي مصر ، ما عدا النساء، فكانوا ست وستين نفساً ، وهذا العدد لم يتضمن يعقوب ويوسف وابنيه أفرايم ومنسي ، لهذا عاد في العدد ٢٧ وذكر جميع النفوس سبعون نفساً .

أما تحديد القديس اسطفانوس العدد بخمسة وسبعين : فناتج عن إضافة نساء أبناء يعقوب ، وكان عددهن تسع نساء فقط ، لوفاة زوجتي يهوذا وشمعون من قبل ، كما ورد في تك ١٢:٣٨ ، تك ١٠:٤٦ ، وعدم حساب زوجة يوسف المصرية لوجودها في مصر ، كذلك حذف يعقوب ويوسف وأفرايم أي إضافة عدد تسع نساء إلي عدد ٦٦ نفساً ، الوارد ذكرهم في تك ٢٦:٤٦ ، فيبلغ مجموعهم خمسة وسبعين .